الدولية . ولذلك لا بد من العمل على تبديد تماسك هذه الجبهة ، وزرع الشكوك في عقول مواطنيها وفي داخلها . ولكن لا يعني هذا اننا دعاة هدم : فنحن اصحاب قضية عادلة نناضل من اجلها ، والثورة هي عملية بناء للحق ، واعلاء لكلمته ، وهدم للظلم والطغيان والاستعمار ، ولا بد لنا من ان نقول الحق دائماً ؛ لانه خير محرك لنضالنا ، خصوصاً في المجال الاعلامي . ان الرأي العام الاوروبي ، مثله مثل الرأي العام الاميكي ، ينطلق في تأييده الادعاء الصهيوني الباطل من منطلقات خطأ وغير منطقية ولا موضوعية . ان مواقفه المؤيدة لاسرائيل ناتجة ، غالباً ، عن سياسة التجهيل والتزوير الاعلامية التي اتبعتها اسرائيل من خلال اجهزتها الاعلامية المتشعبة القوية .

اذا اعتبرنا الدائرة الاعلامية الاوروبية الغربية كتلة سياسية واعلامية متقاربة ، نجد انها تقع في المرتبة الثانية من حيث تأثيرها على القرار السياسي في الشرق الاوسط . لقد دعمت اوروبا الغربية دولة اسرائيل منذ نشأتها ، وساهمت في بنائها ، ولا سيما بريطانيا وفرنسا والمانيا الغربية . فالاستعمار البريطاني اسهم اسهاماً مباشراً في تأسيس دولة الصهاينة ، والتآمر على الشعب الفلسطيني منذ عام ١٩١٦ . ولكن الموازين الدولية المتغيرة ، خصوصاً بعد الحرب العالمية الثانية ، نقلت دور الصدارة في المعسكر الغربي من بريطانيا وفرنسا الى الولايات المتحدة ، حيث تراجعت اوروبا الغربية امام القوة العسكرية والاقتصادية الاميركية . اما فرنسا ، فقد ظلت تمد اسرائيل بالاسلحة حتى عام ١٩٦٧ ، والمانيا الغربية دفعت بدورها ما يزيد عن ثلاثين مليار مارك لاسرائيل على شكل تعويضات ، فأسهمت بشكل مباشر في ازدهار وعمران الدولة الصهيونية الفتية ، وهي لا تزال تدفع الاموال عبر قنوات مختلفة . ولكن لم يعد الاوروبيون يدفعون كثيراً ، لا سيما ان الولايات المتحدة هي التي تقوم بالعبء الاكبر في الوقت الحاضر . والمواطن الاسرائيلي ، حسب مقال جورج بول ، نائب وزير الخارجية الاميركية السابق ، يتسلم يومياً او يدفع له يومياً من الخزانة الاميركية مبلغ ٧,٥ دولارات . وهذا يعني ان اسرائيل تتسلم ما يزيد عن ثمانية مليارات دولار في السنة . فمن يدفع اكثر ، يكون له تأثير اكبر على القرار السياسي .

ولكن اوروبا الغربية لا تزال تحتفظ بأهميتها وتأثيرها على القرار في الشرق الاوسط ، وان كان قرارها لم يعد هو الحاسم كما كان الحال في العهود السابقة . ان لهذه الدائرة الاعلامية اهمية خاصة تنبع من دورها التاريخي ، ومن كونها جزءاً سياسياً من المعسكر الغربي المتعاطف والمتحالف ، بل المتواطىء مع اسرائيل . اما الآن ، وفي مرحلة تغير الموازين ، واعتماد هذه الدول الاوروبية اكثر فاكثر على الاسواق العربية لبيع منتوجاتها ، وعلى البترول العربي كمصدر للطاقة ، فانها بدأت تميل رويداً رويداً الى الحق العربي والفلسطيني .

ويجب ألا ننسى ان اوروبا الغربية مفتوحة امام المصادر الاعلامية الصهيونية بلا اية حدود . والشعوب الاوروبية ، او الرأي العام الاوروبي ، تتبنى وتردد الحجج الصهيونية دون تحفظ أو تردد . وللاعلام الصهيوني سيطرة كبيرة على اجهزة ووسائل الاعلام في اوروبا الغربية ، حيث يمتلك الصهاينة اهم الصحف واوسعها انتشاراً للتأثير على الرأي العام الاوروبي ، وصهره ضمن بوتقة التفكير الصهيونية . ويمتلك الصهاينة تأثيراً كبيراً على اجهزة التلفزيون في اوروبا الغربية ، سواء كانت ملكية خاصة او حكومية . ومما لا شك فيه ان